بسم الله الرحمن الرحيم

ما حكم من يقول أن الملائكة ذكور أو إناث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين ورضي الله عن آله الطاهرين وصحابته الطيبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا جواب سؤال قد تردد عليَّ مراراً من طلبة العلم وهو: ما حكم من يقول أن الملائكة ذكورٌ أو إناث، فأقول وبالله التوفيق:

اعلم رحمك الله أنه قد ثبت في الشرع أن الملائكة تتشكَّل في أشكال الرجال ولا تتشكل في أشكال الإناث، ولأجل هذا من قال أنهم إناث فقد خالف فهم ما جاء به الشرع نصاً ومعنىً وما أجمعت عليه الأمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَى ﴾(النجم:27)، وقال تعالى: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾(الصافات:150)، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾(الزخرف:19)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خُلقت الملائكة من نورٍ، وخُلق الجانُّ من مارجٍ من نارٍ، وخُلق آدمُ ممَّا وُصف لكم »(رواه مسلم وأحمد)، وإن ادعى أنه متأوِّلٌ فهو متأوِّلٌ تأويلاً بعيداً وتأويلهُ كالعدم، ولأجل هذا يكفر من ادعى ذلك؛ لأنه خالف صريح القرآن والسنة والإجماع، فما بعد هذا البيان بيان، ومن قال أنهم ذكور فقد أخطأ بفهم ما جاء به الشرع وهو متأوِّلٌ تأويلاً قريباً؛ لأن تأويلهُ لهُ أصل في الشرع من ناحية الظاهر زيادةً على وجود شبهة تمسَّك بها القائل، ووجود الأحاديث في تَشبُّه الملائكة بالرجال منها حديث عمر رضي الله عنه وفيه "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل..." ثم قال في آخره: " قال – أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم-: « فإنَّه جبريلُ أتاكم يعلمُكم دينكم »"

والحديث رواه مسلم، ولأجل هذا من قال أنهم ذكور يُفَسَّق ابتداءً ولا يُكفَّر بناءً على تلك الشبهة، ولكن إذا ما فصلنا مع القائل أنهم ليسوا بذكور ورفعنا عنه الشبهة التي تمسَّك بها، وأقمْنَا عليه الأدلة التي جاءت بالقرآن والسنة وأجمعت عليها الأمة، والتي مفادها اليقين بأن الملائكة مخلوقة من نور وأنهم لا يوصفون لا بالذكورة ولا بالأنوثة ولا غيرها، وأنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتغوَّطون ولا يتمخطون ولا يفتُرُون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وعملاً بقاعدة "لازم المذهب البيِّن لازم" فينقلب الأمر من تفسيق القائل إلى تكفيره؛ لأنَّ "الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدماً" هذا على أنه لا يتسرع في تكفير الناس، وهم السواد الأعظم من المسلمين بقولهم هذا الذي فصلنا؛ لأنه يخفى عليهم، فالذي يجب علينا أن نوضح لهم الحكم ونقيم عليهم الحجة ومن ثم نفصل الحكم فيهم، أمَّا من كان يدعي العلم ويعتقد أنهم موصوفون بالأنوثة فيكفر بلا تفصيل بناءً على القول الأوَّل، وهذا هو مذهب علماء أهل السنة والجماعة، والله ورسوله أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

حرره خادم العلم الشريف أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي الفلسطيني كان الله له ولوالديه ولكل من كان له فضل عليه بمنه وكرمه آمين آمين آمين.

إعداد:

قسم البحوث والدراسات

واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم

11 شوال 1428هجري الموافق 22 أكتوبر 2007 رومي